مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: كتاب "سرد الذات" للشيخ سلطان بن محمد القاسمي (دراسة في المضمون)
اسم الكاتب: خولة النقبي، عبدالرحمن بوعلي، بديعة الهاشمي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9280
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 17:36 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



المجلد 20، العدد 2
ذو القعدة 1444 هـ / يونيو2023م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2023م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 20 العدد 2
https//:doi.org/10.36394/jhss/20/2/14

كتاب "سرد الذات" للشيخ سلطان بن محمد القاسمي
(دراسة في المضمون)

خولة النقبي[1]
عبد الرحمن بوعلي[2]
بديعة الهاشمي[3]

تاريخ الاستلام: 26-09-2021 **تاريخ القبول: 12-03-2022**

ملخص البحث:

يحفلُ كتاب "سرد الذات" لصاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بمضمون غني وكثيف وشبه مجهول، وقد سعينا في هذا البحث إلى إلقاء الأضواء عليه من زاوية دراسة المضمون.

وتُعدّ دراسة المضمون من الطرق التي طُبّقتْ في دراسة الأدب، والتي حمل لواءها نقادٌ كان همهم الأول والأخير الكشف عن المضمون أو المحتوى الذي يقدمه لنا كتاب أو رواية أو مسرحية.

وينطلق بحثنا هذا من رغبة في استكشاف محتوى كتاب "سرد الذات"، هذا المحتوى الذي يقوم بسرد تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة منذ وحدتها وقبل ذلك.

ونحن في بحثنا هذا حاولنا أن نقدم عرضا لبعض الجوانب المهمة فيه. وذلك انطلاقا من تمييز السيرة الذاتية عن الأجناس الأدبية الأخرى التي تقترب من هذا الجنس الأدبي الحديث والمتأصل في الثقافة الغربية. بناء على ذلك حاول الاقتراب من كتاب "السيرة الذاتية" من خلا عرض مضامينه وأبعاد هذه المضامين.

الكلمات الدالة: سرد الذات، المحتوى، السرد، الرواية، التاريخ.

---

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)
U18104346@sharjah.ac.ae

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)

(3) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)

المقدمة:

السيرة الذاتية فن من الفنون الأدبية، وهي -بوصفها فنّاً- تحتاج إلى الكثير من الدُّرْبة والمهارة الا بداعية العالية، كما تحتاج إلى شخصية أديبة تكون قد وصلت إلى مرحلة الاكتمال الأدبي والنضج الشخصي. وهذا هو الشرط الضروري توافره في هذه الشخصية، بحيث يُمكنها من أن تقص وتحكي حياتها بكل ما فيها من أحداث، تكون بدايتها لحظة الإدراك إلى الوقت الحاضر الذي تعيش فيه.

والسيرة الذاتية هي نوع من الأدب المُستحدث، والوافد الجديد على الأدب العربي؛ إذ إنه يتشكل من نسيج سردي، خيوطه من التجارب الحياتية التي تمتزج بالأحداث التاريخية، والمشاعر التي تتأثر بكل هذه الأحداث، ومن تفاعل السارد مع الأحداث والتي لا بد من أن يؤثر على القارئ لكي يتفاعل مع السارد والسرد، هذا التفاعل الذي يمثل النتيجة الطبيعية للمتلقي والذي يزن الأمور والأحداث ويعيش مع الأحداث التي يقرأها، ويصاحب تلك الذات التي تسرد من خلال شعوره بأنها تقص عليه وتحكي له وكأنه يستأنس بقصها عليه أحداث وأحاديث عاشتها وتأثرت بها.

وقد حظي هذا النوع الأدبي باهتمام الكثيرين من النقاد الذين وضعوا له الأطر التنظيرية التي يجب أن يكون العمل طبقا لهذه الأطر مكتملا، ذا رونق قائم على الواقعية الا بداعية أكثر منه أن يكون قائما على التاريخ؛ لأن التاريخ سيكون ملمحًا من ملامح تلك السيرة الذاتية، والتي تمثل القص الذاتي للسارد الذي ورد في تسلسل الأحداث تباعا.

ولعل قارئ "سرد الذات" للشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي التي سنتخذها نموذجا هنا، يعيش الأحداث التاريخية التي مرت بها منطقة الخليج العربي، وكأنه يشاهدها عيانًا، ويراها رأي العين، وسيدرك ــ لا محالةــ ما أدركه الكاتب ويشعر بكل ما شعر به الكاتب، ليجد نفسه يشعر بالسعادة مع الكاتب في أوقات فرحه ويتذوق مرارة الألم معه عندما يحزن أو يتألم، ويتأثر بكل كلمة وحدث يقع خلال سرد الكاتب للأحداث تباعا، فيمسك بخيوط السرد ليسير مع الكاتب في الطريق الذي رسمه له الكاتب.

نبذة عن الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي:

هو صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد بن صقر بن خالد بن سلطان بن صقر بن راشد القاسمي، ولد في الشارقة يوم الأحد الرابع عشر من شهر جمادى الأول سنة 1358 هجرية والذى يوافق الثاني من يوليو عام 1939 في مدينة الشارقة، ووالدته الشيخة مريم ابنة الشيخ غانم بن الشيخ سالم بن عبد الله بن سعيد بن سبت بن مطر الشامسي. ولسمو الشيخ أربعة من الأشقاء الشيخ خالد والشيخ صقر والشيخ عبد العزيز

والشيخ عبد الله ومن الشقيقات لسموه اثنتان الشيخة شيخة والشيخة ناعمة، ولسمو الشيخ أخوة غير أشقاء؛ هم الشيخ راشد والشيخ حميد والشيخ علي والشيخة موزة والشيخة علياء والشيخة غاية والشيخة نورة والشيخة عائشة والشيخة عزة.

تزوج سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي من الشيخة موزة بنت سالم بن محمد بن مانع الفلاسي، وقد أنجبت له ابنه المرحوم الشيخ محمد والذي وافته المنية في شبابه (تغمده الله بواسع رحمته)، وابنته الشيخة عزة، وتزوج سموه أيضا من الشيخة جواهر بنت الشيخ محمد بن سلطان بن صقر القاسمي، وأنجبت لسموه الشيخ خالد والشيخة بدور والشيخة نور والشيخة حور.

نشأ سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي والوطنية تملأ قلبه، وحب العلم والقراءة والتطلع إلى المعرفة يزين عقله، فتفرغ للدراسة ليلتحق في سن التاسعة من عمره بمدرسة الإصلاح القاسمية بعد أن أتم درس القرآن الكريم على يد الشيخ فارس بن عبد الرحمن، وتلقى سموه التعليم الإعدادي والثانوي في الكويت، ثم انتقل سنة 1965 م ليدرس في جامعة القاهرة بكلية الزراعة.

كما ورد في (سرد الذات) فقد عمل سموه بالتدريس في المدرسة الصناعية بالشارقة لمادتي اللغة الإنجليزية والرياضيات، وفي العام 1965م كان قد تسلم رئاسة بلدية الشارقة، وبعد عودته إلى الشارقة بعد إتمام الدراسة الجامعية عام 1971م أصبح مديرا لمكتب صاحب السمو حاكم الشارقة.

وبعد أيام من قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة صباح يوم الثاني من ديسمبر عام 1971م الموافق الثاني عشر من ديسمبر، تم تشكيل مجلس الوزراء، وتقلد سموه الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي مهام وزارة التربية والتعليم.

ويعد سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي الحاكم الثامن عشر لإمارة الشارقة من الحكام القواسم الذي يعود إلى العام 1600 ميلادية.

ولقد قاد سموه مسيرة التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعمرانية في إمارة الشارقة، باذلا أقصى جهوده للنهوض في شتى المجالات، ولاسيما الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلمية حتى أصبحت الشارقة منارة للعلم ومهدا للثقافة؛ لم لا؟ وهو سموه راعي الأدب والثقافة والفن والتاريخ الذي شغف به منذ نعومة أظافره، وكل ذلك انعكس على الشارقة لتكون مركزا للثقافة والفنون ومنارة للعلوم والآداب على مستوى المنطقة والشرق الأوسط.

تعريف السيرة الذاتية:

السيرة الذاتية فن من الفنون الأدبية، وهي بوصفها كذلك تحتاج إلى الكثير من التدريبات والمهارة الا بداعية العالية، كما تحتاج إلى شخصية أديبة تكون قد وصلت إلى مرحلة الاكتمال الأدبي والنضج الشخصي. وهذا هو الشرط الضروري توافره في هذه الشخصية، بحيث يمكنها من أن تقص وتحكي حياتها بكل ما فيها من أحداث، تكون بدايتها لحظة الإدراك إلى الوقت الحاضر الذي تعيش فيه.

والسيرة الذاتية هي نوع من الأدب المستحدث، والوافد الجديد على الأدب العربي، حيث إنه يتشكل من نسيج سردي، خيوطه من التجارب الحياتية التي تمتزج بالأحداث التاريخية، والمشاعر التي تتأثر بكل هذه الأحداث، ومن تفاعل السارد مع الأحداث والتي لا بد من أن يؤثر على القارئ لكي يتفاعل مع السارد والسرد، هذا التفاعل الذي يمثل النتيجة الطبيعية للمتلقي والذي يزن الأمور والأحداث ويعيش مع الأحداث التي يقرأها، ويصاحب تلك الذات التي تسرد من خلال شعوره بأنها تقص عليه وتحكي له، وكأنه يستأنس بقصّها عليه أحداثاً وأحاديث عاشتها وتأثرت بها.

"سرد الذات" وإشكالية تداخل الأجناس الأدبية:

يؤكد النقاد أن السيرة الذاتية فن من الفنون السردية والحكائية التي تعتمد على السرد والحكاية، وقد نشأ هذا الفن بوصفه فنا مستقلا بذاته في أوروبا أواخر القرن السادس عشر الميلادي، كما ذكر ذلك جورج ماي حين قال: "والمتفق عليه أن اعترافات القديس "سانت أوجستين" Saint Augustin سيرة ذاتية حقيقية وإن سبقت وضع المصطلح بأربعة عشر قرناً" (ماي، 1992، ص: 25).

وكانت بداية ازدهار السيرة الذاتية لونا أدبيا في منتصف القرن الثامن عشر؛ إذ انتشرت الاعترافات، "اعترافات" جان جاك روسو مثلا، والتي مثلت البداية لتقبل هذا اللون الأدبي المستقل والجديد، حيث انتشرت ثقافة الاعترافات ومحاسبة النفس.

ويربط جورج ماي بين هذا وبين المسيحية؛ لأنها نتاج كتابات للسيرة الذاتية الدينية لشخصيات مسيحية عالية المقام كانت تدعو إلى أخوة البشر والمساواة بينهم، وتحض على الزهد المسيحي في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي (ماي، 1992، ص:26).

ولا بد ونحن نحاول تقديم تعريف للسيرة الذاتية، من أن نرى في هذا الفن، أي السيرة الذاتية، لونا من ألوان الأدب، يختلف عن ألوان أخرى تقترب منه، ولعله من المفيد أن نسجّل هنا بعض الاختلافات والتمايُزات التي تُميّز أدب السيرة الذاتية عن تلك الألوان الأدبية التي تشترك مع السيرة الذاتية في كونها تسجل ما مضى من الزمن.

ولنبدأ فنقول إن هناك اختلافا بيّنا بين السيرة الذاتية والترجمة الذاتية، وبينها وبين السيرة الغيرية، وبينها وبين اليوميات، بينها وبين الرواية. وفيما يلي تفصيل ذلك.

لقد أشار نقاد عديدون في مجال السرد الأدبي أن هناك فرقا شاسعا بين السيرة الذاتية والترجمة؛ حيث تكون السيرة الذاتية أشمل وأعم من الترجمة؛ لأن الترجمة ترد في بداية الكتاب للتعريف بالكاتب دونما إسهاب أو إطالة، وليس للتعريف بقصة حياته، أما السيرة الذاتية فهي قائمة على تعمد الكاتب لسرد تفاصيل حياة صاحبها، كما أن هناك فرقا جوهريا بين السيرة والترجمة، ألا وهو الصبغة السردية التي تتميز بها السيرة عن الترجمة، وما يستخدمه كاتب السيرة من تقنيات سردية، فما يميز النص السير ذاتي عن غيره من النصوص هو هذه الرحلة في الذاكرة.

وبحسب الدكتور محمد صابر عبيد فإن السيرة الذاتية ترتكز "على آليات السرد الاسترجاعي التي تقوم على تفعيل عمل الذاكرة وشحنها بطاقة استنهاض حرة وساخنة لمخزونها الذاكري المرشح للعمل في الحقل السير ذاتي"(عبيد، 2005، ص:5).

كما أشار النقاد إلى الاختلاف بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية، فذهبوا إلى أن السيرة الغيرية كما يدلُّ عليها عنوانها هي أن يقصّ شخص حياة شخص آخر، وغالبا ما تتخذ القالب العلمي وأحيانا الأدبي، وتشبه الترجمة حيث يكون غرضها علميا أكثر منه أدبي.

كما تختلف السيرة الذاتية عن كتابة اليوميات اختلافا بينا، فاليوميات تتخذ طابع تدوين الكاتب ليومياته في شكل سردي يوما بيوم، والغرض منها تدوين الأفكار والأحداث اليومية لحقبة معينة في حياته، واليوميات تشترك مع السيرة الذاتية في الطابع السردي والتشابه الروائي.

وتختلف السيرة الذاتية أيضا عن الرواية التي تُعدُّ نصا سرديا قائما على التخيُّل، ولا يرتبط بواقع المؤلف أو حياته حتى وإن تشابه معها، إلا أن هناك تشابها بين هذين اللونين الأدبيين، حيث يشتركان في بعض الخصائص القائمة على السرد وأساليب الرويِّ الفنية، إلا أنهما إذا اشتركا معاً أنتجا سيرة ذاتية روائية تكون مزيجا فنيا بين السيرة الذاتية والرواية أو أنها سيرة ذاتية في ثوب الرواية.

ملخص كتاب: "سرد الذات":

من خلال استعراضنا لهذه الاختلافات بين السيرة الذاتية والألوان الأدبية الأخرى القريبة منها، نخلص إلى فكرة أساسية، وهي أن السيرة الذاتية لون أدبي في غاية الجمال، وأنها مثلها مثل باقي الفنون تتطلب دراية واسعة وعميقة بأساليب السرد والحكي التي ينبغي أن يتعلمها الكاتب من خلال ممارسة يومية للكتابة السردية.

من هنا، فطبيعة النص "السير ذاتي" تقتضي أن يصطبغ هذا النص بصبغة قصصية؛ وأن تتجلي هذه الصّبغة القصصية في العنوان الذي يكون بمثابة تقديم للقارئ.

ولقد تضمن كتاب "سرد الذات" محتوى بالغ الأهمية من الثراء اللغوي في لغته التي سلك فيها مؤلفها وهو صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي طريق السهل الممتع الذى لا يمل منه القارئ، ويشعر وكأنه يقرأ قصة فصيحة اللغة، جزلة الأسلوب، عميقة الأثر، كما يرتشف القارئ الثراء التاريخي الذي يسقيه له الكاتب من خلال قص الوقائع التاريخية التي مر منها أو مرت عليه، وسرد الأحداث بعضها تلوَ بعض، مع ربط لها، وتفسير لها، من خلال تسليط الضوء على خلفيات تتضح معها الأحداث أكثر، وهذا كله في تسلسل تاريخي مرقم ومدون بالتواريخ، كما يضيف كتاب "سرد الذات" بعدا اجتماعيا، يصف مجتمع الشارقة، ويلمح عن مجتمعات الإمارات، كما يعد أيضا مصدرًا سياسيًّا مهمًّا عن الحياة السياسية في المنطقة، ويجب ألا نغفل ذكر البعد القومي، والبعد الديني، والبعد الثقافي، في هذا الكتاب، فكل هذه الأبعاد هي أبعاد تهمُّ القارئ، وينتج عنها ذلك الاستئناس الذي يشعر به القارئ وذلك التفاعل اللاإرادي للقارئ مع النص والسرد والسارد.

وكتاب "سرد الذات" رحلة تذكرية ركب فيها حاكم الشارقة سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي قطار ذاكرته منذ الميلاد مرورا بطفولته ودراسته وشبابه وعمله حتى أصبح حاكما للشارقة، وقد صدر هذا الكتاب "سرد الذات" عن (منشورات القاسمي) في الشارقة، ومن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عمان وبيروت، وقد حرصت العديد من دور النشر على شراء حقوق طباعة الكتاب موضوع البحث مثل "دار الشروق " بجمهورية مصر العربية؛ التي قامت بنشر الكتاب في مصر، وكان ذلك بالإعلان عن النشر في حفل كبير بحضور سمو الشيخ سلطان القاسمي، وقد صدرت طبعات خاصة في لبنان والأردن وسوريا والعراق، والكتاب متوفر في مكتبات الإسكندرية والكويت و البحرين والمملكة العربية السعودية، وتم توزيعه باللغة الإنجليزية في دول العالم المختلفة، وقد تُرجم أيضا إلي الإسبانية والتي صدر من مركز الأدباء الإعلامي عن منشورات القاسمي نسخة مترجمة للأسبانية في ترجمة ل "فلوريندا رويز"، وقد تمت مراجعة هذه الترجمة بواسطة "أدراسيون مارينـاس" لصورة من حياة صاحب السمو الشيخ سلطان القاسمي عبارة عن 296 صفحة بالحجم الكبير، وقد لاقت تلك الترجمة عظيم الشأن حين حظيت بتوقيع صاحب السمو الشيخ سلطان القاسمي، والتي كانت بعنوان "مذكرات باكرة"، وقد طبعت في غرناطة في فعاليات أيام الشارقة الثقافية، وقد بلغت المنشورات الكاملة لسموه (منشورات القاسمي) 2008 أكثر من سبعين كتاب، بين التحقيق والترجمة إلي عدة لغات:(الإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والألمانية والأوردية والهندية).

وقد تنوّعت الدراسات التي تناولت مؤلفات سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي بين

السياسية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والروائية والأدبية والتربوية، وكل ذلك نابع من الثراء الذي تقدمه هذه المؤلفات في شتي المجالات.

ولقد تمّ نشر كتابَ "سرد الذات" من قبل (منشورات الشارقة) في الشارقة، وذلك عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عمان وبيروت عام 2012، واشتمل الكتاب على أربعة عشر فصلا حوتها أربعمائة وثماني عشرة صفحة في طبعتيه؛ الأولى نوفمبر 2009م والثانية 2010م، وقد خصص سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي الريع الناتج عن بيع كتابه "سرد الذات" وجميع أعماله وكتاباته كله لصالح مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية؛ والتي هي مؤسسة غير ربحية تعمل لأجل تأهيل وتعليم ذوي الهمم ودمجهم في مجتمعاتهم. نفع الله بهذا الجهد صاحبه والوطن.

تنوع المضامين في سرد الذات وتطوير التعليم في إمارة الشارقة:

من خصائص كتاب "سرد الذات" أنه جاء مستعرضا للكثير من الموضوعات، فقد احتوى هذا الكتاب على رحلة في حياة سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، تبدأ بمرحلة الطفولة وصولا إلى مرحلة تصدر الحكم في إمارة الشارقة، وهي فترة مهمة في تاريخ الشارقة والإمارات والمنطقة بأسرها؛ حيث إن هذه الفترة التي حفلت بمختلف التّغيرات التاريخية والسياسية والثقافية والاجتماعية والقومية فكان لها التأثير البالغ الأهمية على الشارقة والإمارات والمنطقة كلها.

أ. المضمون التاريخي:

نقل إلينا مؤلف كتاب "سرد الذات" الأحداث التاريخية المهمة داخل إمارة الشارقة في هذه الفترة التاريخية، فهو يمثل شهادة تاريخية، وينقل لنا أحداث وأخبار الشارقة وحكامها في هذه الفترة، بداية من فترة حكم سمو الشيخ سلطان بن صقر القاسمي للشارقة، ثم فترة حكم سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي للشارقة، ثم فترة حكم سمو الشيخ خالد بن محمد القاسمي للشارقة، وصولاً لفترة حكم سموه للشارقة، كما يوثق أيضاً "سرد الذات" مولد الدولة بعد اتحاد الإمارات.

وهو كذلك يصور لنا الأحداث التي مر بها العالم العربي في هذه الحقبة التاريخية المهمة، فالأحداث تبدأ مع الحرب العالمية الثانية، و انقسام الناس بين تأييد دول الحلفاء أو دول المحور، ويصور لنا الكاتب تفاعل شعب الشارقة والإمارات مع الأحداث التي تجري في المنطقة، وتفاعلهم مع القضايا العربية والقومية، ومدى انفعالهم مع النوائب التي تقع في أي بلد عربي، مثل العدوان الثلاثي على مصر، ثم حرب يونيو عام 1967م، كما ينقل أيضا التفاعل الشعبي في الشارقة والإمارات كلها مع الوحدة الثلاثية بين مصر

وسوريا والعراق عام 1963م، والترحاب بالمد القومي بالشارقة والإمارات، كذلك نقل لنا الكاتب تفاصيل بعثة جامعة الدول العربية، وما صاحب ذلك من التدخل البريطاني السافر لمناهضة الانضمام للجامعة، مرورا باتفاقية أبو موسى وصولاً إلى تصدر سموه حكم الشارقة.

ب. المضمون الاجتماعي:

لقد نقل لنا الكاتب صورة اجتماعية لمجتمع الشارقة، الذي كان يعتمد على أساليب العيش التقليدية المتاحة في ذلك الوقت؛ فالبيوت كانت عبارة عن خيام بسيطة، وبعضها كانت بيوتا مسقوفة بسعف النخيل، مع وجود القلاع والحصون والاعتماد على الطاحونة، التي كانت لطحن الحبوب، كما ذكر أساليب الزراعة التي كانت على المطر واستعمال المقلاع لطرد العصافير عن سنابل القمح، وطرق تخزين التمر، والاعتماد على السيارات كوسائل التنقل داخل الإمارة والطائرة للسفر خارجها، والتي كانت رحلاتها طويلة وتوقفاتها كثيرة، كما صور الكاتب طريقة حل النزاعات واجتماع عمه الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وشقيقه الشيخ محمد بن صقر القاسمي للاستماع والبت في الشكاوى في سوق عرصة الفحم، وأن الناس كانوا يتقاضون إلى الشيخ سيف بن محمد بن مجلاد ويرسل الأحكام إلي الشيخ سلطان بن صقر القاسمي للتنفيذ أو التصديق، كما نقل الكاتب لنا أساليب التداوي والعلاج في تلك الفترة، والتي كانت بدائية وتفتقد إلى الطب الحديث، كعلاج زوجة عيد بن خصيف من المس الجني بطريقة بدائية، والذي أدى إلى الموت، وكثرة الموت المفاجئ؛ مثل موت مربية شقيقة الكاتب، ومولى أبيه الذي مات على كومة من الحشائش فجأةً، وعملية الختان التي أُجريت لدا سلفا، أيضا صور الكاتب أساليب الترفيه التي كان منها العروض السنيمائية التي كان يقدمها الإنجليز في مناخ الإبل الذي كان يعج بالقراد، كذلك صندوق الرجل العراقي الذي ظنه الناس ساحرا، وتخوف الناس منه، حتى أن الشيخ سلطان بن صقر القاسمي طلب من الكاتب أن ينظر فيه ويصف ما فيه من صور وقد شرحها الكاتب لعمه، كما ذكر الكاتب أيضاً رقصة العيالة كفن فلكلوري شعبي، وتمثيل اثنين من مشهد المبارزة الذي ينتهي بطعن أحدهما الآخر، وصور الكاتب لنا عادات أهل الشارقة في الاصطياف والاحتفالات في الأفراح، ونقل لنا الكاتب صورة ليلية العيد ويومه بداية باستطلاع الهلال والذهاب إلى المحسن وشراء الأغراض، ثم يوم العيد وصلاة العيد وخروج الحاكم للصلاة وتلقيه التهنئة بالعيد، وشجرة الرولة وتجمع الأطفال عندها للاحتفال بالعيد، وخروج النساء لصلاة العيد واشتراكهم في العمل مثل بيع الخضراوات والمحار في السوق، ويتجلى تفرد المرأة في سرد الذات في العجوز التي ألصقت صورة الزعيم جمال عبد الناصر على صدرها وكانت تطلب من الجنود الإنجليز المترددين على السوق أن يحيُّوا ناصر.

ج. المضمون السياسي:

لقد تضمن "سرد الذات" المناصب السياسية في الشارقة، واختصاصات كل منصب فها هو حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، أما نائبه فكان الشيخ محمد بن صقر القاسمي، واللذان كانا يجتمعان في سوق عرصة الفحم للبت في الشكاوى والقاضي كان الشيخ سيف بن محمد بن مجلاد، أما وزير الشيخ فقد كان السيد إبراهيم بن محمد المدفع وكانت اختصاصات عمله المراسلات والعلاقات الرسمية مع الآخرين، أما تنفيذ أحكام الإعدام وقطع الأيدي، فقد كان من اختصاص رجل يسمى سالم الباطني.

أما عن الوضع الأمني في الشارقة؛ فهو وضع يسوده الهدوء والنظام وأيضا الحسم عند الأزمات مثل أزمة قطاع الطرق، التي كان والد الكاتب حاسما فيها وسريعا في اتخاذ القرار وتنفيذه، أيضا البرتوكولات السياسية والعلاقات الدبلوماسية قد حظيت بالذكر، مثل استقبال وفد الجامعة العربية برئاسة الأمين العام للجامعة د. عبد الخالق حسونة بغرض مد جسور العلاقات الرسمية بين إمارات الخليج والجامعة العربية، وتناول الكاتب أيضا تفاصيل برتوكول الاحتفال بتنصيب الحاكم ومراسم تنصيب الحاكم بعد تنصيب الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكما للشارقة، واتفاقية أبو موسى وبنودها.

د. المضمون التعليمي:

لقد تضمن "سرد الذات" التوثيق الفعلي لبداية التعليم النظامي في الشارقة والإمارات، وافتتاح أول مدرسة نظامية في الشارقة وهي مدرسة الإصلاح القاسمية، وقد اشترى مبناها الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، والتي كانت بسيطة الحال في مبتدئها، وكل الطلاب كانوا يجلسون علي الأرض ما عدا الصف الخامس، وذكر الكاتب مراحل تطويرها لتمثل اللبنة الأولى للتعليم في الإمارات، وقد قسم الكاتب تطور التعليم في الشارقة ومدرسة القاسمية إلي خمس مراحل، وهي:

- المرحلة الأولى 1952-1951
- المرحلة الثانية 1953-1952
- المرحلة الثالثة 1954-1953
- المرحلة الرابعة 1955-1954

وفي بداية شهر سبتمبر في هذا العام وصل الأستاذ محمد دياب موسى كمدرس في المدرسة القاسمية وفي يناير 1955 تم تأسيس أول فريق أشبال في دولة الإمارات،

وفي الشارقة بالذات وكان العريف الأول لفرقة الأشبال سلطان بن صقر القاسمي والمرحلة الخامسة 1955 - 1956 أصبح الأستاذ دياب الموسى مديرا للمدرسة ووصلت البعثة المصرية المكونة من الأستاذ عبد الرحيم محمد والأستاذ غريب عبد الصالحين وفي قائد الكشافة ومدير المدرسة.

كما وثق زيارة الشيخ عبد الله السالم آل صباح للشارقة، ثم زيارة الوفد الكويتي بقيادة يوسف الفليج الذي تفقد المستوى التعليمي في المدرسة، وانضمام المدرسة إلى دائرة المعارف الكويتية، ثم تأسيس فرقة أشبال الإمارات، وتأسيس فريق كرة القدم للمدرسة القاسمية، ليبدأ التعليم الرياضي في المدرسة، وتأسيس فرقة الكشافة والتي سوف تشارك في المخيم الكشفي بالكويت، والترتيب لذلك مع ناظر المدرسة الأستاذ محمد ذياب الموسى لتكون المشاركة مشرفة، وقد كانت.

ثم يأتي ذكر المدرسة الإنجليزية الخاصة، التي كان قد أسسها رجل هندي اسمه "داسيلفا" وكان الكاتب التحق بها لتعلُّم اللغة الإنجليزية مساءً، بعد أن يذهب صباحا إلي المدرسة القاسمية، بعد ذلك التحق الكاتب بثانوية الشيوخ بالكويت والتي لم يكمل الكاتب بها وعاد إلى الشارقة بسبب اضطراره للانسحاب من حزب البعث الذي كان يمثل خطرا على حياة الكاتب.

ه. المضمون الأخلاقي:

من سمات شخصية الكاتب التي تتجلى في "سرد الذات" السموُّ الأخلاقي لصاحب السيرة، هذا السمو الذي يشعر به القارئ منذ الوهلة الأولى وهو يشرع في قراءة سيرة الكاتب الذاتية، حيث أوحى الكاتب إلى القارئ بذلك في أولى صفحات الكتاب، حين قال للكاتب فيها: "ولقد أغفلت كثيراً من الحوادث والروايات لأناس قضوا نحبهم، فذكرها يثير الضغائن التي سترها الله، جاء في الأثر: "اذكروا محاسن موتاكم". غفر الله لنا ولهم جميعاً" (القاسمي، 2012، ص11)، لنستشعر السمو الروحي والأخلاقي للكاتب.

أيضا نجد القيم الأخلاقية التي تملأ نفس الكاتب؛ مثل بحثه عن العدل عندما تم الشروع في إعدام الرجل المتهم بإحراق زوجه وقد أخبرته إحدى النساء أنه برئ طلب منها دليلا واحدا ليوقف الإعدام، إلا أنها سكتت، أيضا هناك جانب أخلاقي مهم نلمحه في ترفعه عن التدخل في الجدال الدائر بين السيد شاهيني المتعصب في حبه للشاه وتريم بن عمران المتعصب في حبه لجمال عبد الناصر، وأينما تقرأ في "سرد الذات" تشعر بحب الكاتب لوطنه، وكراهيته للمستعمر، وتشعر بعزة نفسه وأنفته وإبائه الضيم الذي ورثه عن والده الشيخ محمد بن صقر القاسمي الذي كان كالشوكة في الظهر بالنسبة للإنجليز، أيضا يمتلئ الكتاب بخلق التسامح والتعايش وتقبل الآخر، واستعداد الكاتب لمساعدة الآخرين

مثل داسيلفا منذ أول لحظة في إسلامه وتعليمه الصلاة إلى تولى الكاتب علاجه ومحاولته مساعدته إلى أن برئ جرحه، ومن المواقف الإنسانية للكاتب اعتناؤه بالكلبة المريضة، لقد ذخر الكتاب بالمضمون الأخلاقي الذي نلمحه عند كل موقف للكاتب، وذلك بحكم تربيته في بيت من بيوت المجد، وبيئة تسودها الأخلاق والقيم الإنسانية.

البعد التاريخي في كتاب: "سرد الذات":

يُعد كتاب "سرد الذات" مصدرا تاريخيا مهما ينهل منه المؤرخون، ويعتمدون عليه كمصدر لتاريخ دولة الإمارات وخاصةً إمارة الشارقة، فقد كُتب بيد صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي-حفظه الله- حاكم الشارقة، وقد وثق فيه تاريخ المنطقة، وأيضا تداعيات الأحداث التاريخية في المنطقة. كما يحتوى الكتاب علي أخبار ووصف لبلاد كثيرة زارها الكاتب أو مر بها فقد كان كثير الأسفار والترحال لكثير من البلدان.

في المقدمة خاطب السمو الشيخ سلطان القاسمي القارئ بالغرض الذي كتب من أجله " سرد الذات "حيث كتب: " كتبت هذا الكتاب لأوثق فيه تاريخ أهلي وبلدي، علي مدي تسعة وعشرين عاما في أساليب من القول" (القاسمي، 2012، 5) ، فنرى الكاتب هنا وقد ساق للقارئ مبتغاه من كتابة سيرته الذاتية في جملة

"لأوثق فيه تاريخ أهلي وبلدى" محددا المدة التي يكتب عنها وذلك في جملة "على مدى تسعة وعشرين عاما" ومشيراً إلى تنقيحه هذا التاريخ قائلاً "بعد أن أزلت منه الغث أو ما اختلط " (القاسمي، 2012، 5)، ومزيلا إبهام العنوان قائلاً: "أسميته سرد الذات؛ فالسرد هو إجادة سياقة الحديث؛ أما الذات فهي ما يصلح لأن يُعلم ويُخبر عنه"، ومعترفا اعتراف العفة بإغفال سموه ذكر الكثير مما يوغر الصدور، ويخوض في أناس قضوا نحبهم قائلاً:

"ولقد أغفلت كثيرا من الحوادث والروايات لأناس قضوا نحبهم، فذكرها يثير الضغائن التي سترها الله." (القاسمي، 2012، 5)، ثم يردف مبررا ذلك " جاء في الأثر: اذكروا محاسن موتاكم، غفر الله لنا ولهم جميعاً " (القاسمي، 2012، 5)، ثم كتب بكل تواضع "المؤلف" مما يوحي بسمو أخلاقه.

لقد بدأ السارد سرده في تسلسل تاريخي ومنطقي بالحديث عن ميلاده فيقول: " وُلدتُ يوم الأحد في الرابع عشر من جمادي الأولي سنة 1358 هـ، الموافق للسادس من يوليو سنة 1939م" (القاسمي، 2012، 7).

لم يُطل الكلام عن المولد وانتقل من مرحلة المولد إلى مرحلة الوعي قائلاً: "ووعيت أحداث الدنيا ولم أبلغ بعدُ الخامسة من عمري"، مما يوحي للقارئ أنه سوف يبدأ سرده بناء على ذلك الوعي كما سنرى.

أ. التاريخ الدّاخلي في كتاب: "سرد الذات ":

ونقصد بالتاريخ الداخلي هنا الأحداث الداخلية التي قد حدثت في الإمارات كلها؛ فهي في الأصل كيان واحد وإن تأخرت الوحدة؛ فالطبيعة واحدة والثقافة واحدة والدين واحد والعادات والتقاليد واحدة، وهكذا تتضح الصورة في "سرد الذات" لكل من يقرأه.

إن المؤرخ ذا العين الثاقبة يرى في "سرد الذات" مصدرا من أهم مصادر التاريخ والتأريخ لهذه المنطقة، فقد حوى أخبار الشارقة وأغلب الإمارات من حولها ودول كثر من دول الجوار، كل هذا يظهر جليا في الكتاب يجده القارئ دونما أي عناء، كما أن الكتاب جاء كل حدث تاريخي فيه مرتبا ومرقما بالسنة والتاريخ وأحياناً باليوم وأي وقت بالتحديد في اليوم، مما يخبر القارئ بأهمية التاريخ الذي كان مبتغى الكاتب، الذي يعد كتابه هذا من أهم الوثائق المعتمد عليها للبحث في تاريخ الشارقة والإمارات إن لم يكن أهمها.

لقد بدأ الكاتب في أولى صفحات الكتاب يُقحم الكاتب في الأحداث التاريخية، وهذا يبدأ بذكره قرار الولايات المتحدة بإرسال قواتها للتدريب، ووصول فرقة سلاح المهندسين الأمريكيين إلى الشارقة، ثم ينتقل إلى قصة سقوط الطائرة الحربية في البحر في الثامن من سبتمبر 1944م، ولْننظر أيضا إلى وصف الكاتب حصن الشارقة الذي أبدع الكاتب في وصفه ووفّاه حقه كقطعة من تاريخ الشارقة شاهدة على الأحداث، ثم ينتقل إلى حادثة إطلاق النار على الإنجليز الذي قد أدى إلى إبعاد والده -رحمه الله- عن الشارقة.

يمثل كتاب " سرد الذات " المصدر الأول لفترة وقوع الحرب العالمية الثانية الذي تزامن مولد الكاتب مع هذه الحرب، كما ذكر أيضا أنّ نصف القوم كان يؤيد دول الحلفاء والنصف الآخر كان يؤيد دول المحور، وذكر وصول فرقة من سلاح المهندسين الأمريكيين إلى الشارقة، ثم يذكر الكاتب حادثة سقوط الطائرة الحربية التابعة للقوات الجوية البريطانية في البحر، كما يسجل الكاتب أيضا وصفا مستفيضا لحصن الشارقة.

يؤرخ الكاتب أيضا للحقبة التي حكم فيها الشيخ سلطان بن صقر القاسمي –رحمه الله– ووصف خروج الحاكم يوم العيد، وكيف كان يقضي مع العامة هذا اليوم، واصطحابه إخوته إلى مزرعة الفلج وإلى المصيف، كما يؤرخ لحادثة إطلاق النار على الإنجليز من الشيخ سلطان بن سالم القاسمي، والتي نتج عنها إبعاد والده عن الشارقة.

كما يعد كتاب سرد الذات المرجع الأول لتأريخ التعليم في الشارقة خاصة والمنطقة عموما؛ إذ إنّه يؤرخ لبداية النهضة التعليمية والعلمية للشارقة، والتي قسمها الكاتب إلى خمس مراحل، وقد كانت هذه نقطة الانطلاق نحو تطوير التعليم في الشارقة.

في هذا السياق يقول د. خالد بن محمد القاسمي: "تميزت الشارقة أيضا بنهضتها التعليمية ويُلاحظ أن بواكير التعليم في منطقة الساحل، فقد أعاد أهلها الاهتمام بالتعليم، والجديد في هذا الأمر أن حاكمها الشيخ صقر بن سلطان القاسمي (1951-1965م) جلب إلى البلاد التعليم العصري مستعينا بمدرسين من مصر، كما أوفد بعض أبناء وبنات الإمارات للتعليم في الكويت ثم مصر، وهكذا اتضحت صلته العربية، ولعل ذلك هو ما جعله يفضل التطوير من خلال مشروعات الجامعة العربية" (القاسمي، 2012، ص: 63).

ولقد كانت البداية أيضا لمشاركة كشافة الشارقة في المخيم الكشفي العاشر في الكويت، وتأسيس الفرقة الكشفية الأولى للشارقة التي كانت برئاسة الكاتب، مع وصف الكاتب للرحلة إلى الكويت، وإلقائه كلمة أمام سمو الشيخ عبد الله الجابر الصباح، ثم ينتقل الكاتب لسرد رحلة حج بيت الله الحرام واصفا الرحلة والمدن التي مر بها، البحرين ثم الدمام ثم جدة ثم المدينة المنورة ثم مكة المكرمة، وقد زود الكاتب القارئ بوصف لكل مدينة يمر بها وصفا دقيقا، كما أنه قدم وصفا تفصيليا للرحلة فقد قدم وصفا تفصيليا للشعائر، مما يجعل الكتاب مصدرا تاريخيا وثائقيا مهما يعتمد عليه في أخبار كل هذه المدن.

ويذكر الكاتب حوادث داخلية مثل حريق الشارقة 1959م، وتحطم الطائرات الحربية في الشارقة في العام نفسه ثم حادثة السفينة دارا في العام 1961م، ثم ينتقل الكاتب للحديث عن الشارقة والبترول وفرح الناس وتفاؤلهم بالمستقبل وحزنهم عندما أعلنت الشركة أن البئر ليس به بترول، ثم ينتقل إلى وفاة والده وما وقع بين الشيخ صقر بن سلطان وإخوته وإبعادهم إلى قطر بعد سجنهم، وكيف صار رئيسا للبلدية، وإنابته الشيخ سعود بن سلطان القاسمي عنه للتفرغ للدراسة، و تعيين الشيخ عبد العزيز بن محمد القاسمي نائبا للحاكم بالمنطقة الشرقية ومقرها خورفكان، وكيف أنابه الحاكم الشيخ خالد بن محمد القاسمي في فترة غيابه في إنجلترا.

كما يعد سرد الذات مصدرا مهما للتأريخ للرياضي في الشارقة وخاصةً كرة القدم؛ إذ إن النشاط الرياضي لاسيما الكروي يبدأ بإنشاء الكاتب نادي الاتفاق عام 1961م، وكان أغلب لاعبيه أجانب، وألغاه وأسس نادي الشعب عام 1963م، كما نقل تفاعل الشعب مع الجامعة العربية والأفكار الناصرية القومية وقيادته للمظاهرات المؤيدة لها ولأهدافها وقراراتها.

وتحت عنوان "مولد دولة" ينقل إلينا الكاتب نقل مَن رأى رأْيَ العين مولد دولة الإمارات العربية المتحدة، وانتخاب رئيسها المغفور له سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وانتخاب الشيخ راشد بن سعيد المكتوم نائباً للرئيس، وتكليف الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم رئيسا للوزراء، وكان الكاتب وقتها وزيرا للتربية والتعليم.

وبعنوان مليء بالأسى (أيام الشدة) قص الكاتب أحداث ذلك اليوم، ثم ينتقل إلى تولي سموه حكم إمارة الشارقة بتكليف من عائلة القواسم وقوله لهم: "أعينوني لكي أكون ابناً باراً لكبيركم، وأخا وفياً لأوسطكم، وأباً حنوناً لأصغركم".

وقد زخر كتاب "سرد الذات" بالمعلومات التاريخية التي جعلت منه مصدرا تاريخيا مهما قائمًا في أغلبه على المشاهدة بالعين والحضور الذاتي في قلب الأحداث؛ فليس من سمع كمن رأى، خاصةً أن الكاتب من الأسرة الحاكمة وشاهد على أهم وأكثر الأحداث.

ب. التاريخ الخارجي في" سرد الذات ":

بعد أن استعرضنا تاريخ الشارقة الداخلي الوارد في "سرد الذات" يأتي دور التاريخ الخارجي، الذي يتمثل في الأحداث التاريخية الخارجية التي ورد ذكرها في الكتاب، والتي كان لها أثراً وردود أفعال؛ فالإمارات وخاصةً الشارقة كانت مسرحاً للأحداث وتداعياتها في هذه الفترة، وكل هذه الأحداث أثرت في الكاتب وكأن -الله عز وجل- كان يهيئه لأن يكون حاكما، ومن تلك الأحداث:

1. التواجد البريطاني في الإمارات:

تواجدت بريطانيا في منطقة إمارات الساحل بحجة حماية مصالحها في مستعمرتها في الهند في القرن السابع عشر، عن طريق شركة (الهند الشرقية البريطانية)، فأرادت أن تفرض سيطرتها على الخليج العربي كموقع استراتيجي تتحكم فيه القوى الوطنية في الإمارات، التي كان لها نشاط تجاري مع الهند وشرق إفريقيا (القاسمي، 2012، ص:35)، وقد اكتسبت الشارقة أهمية كبيرة من إنشاء مطار حربي بالشارقة وتوسعة المطار في الحرب العالمية الثانية (القاسمي، 2012، ص:63).

وفي "سرد الذات" يلاحظ نفور الكاتب من تواجد هؤلاء المعتدين هو وعائلته وبالأخص والده، وموقفهم من الشيخ صقر بن سلطان القاسمي والذي وصف صداقة بريطانيا" بطعنة في الظهر" (القاسمي، 2012، ص:322) عندما عارضوا فتح مكتب للجامعة العربية في الشارقة، وعندما أصر علي رأيه عزلوه وأبعدوه إلى البحرين.

2. العدوان الثلاثي على مصر:

كتب الشيخ سلطان بن محمد القاسمي: "في التاسع والعشرين من أكتوبر1956م اعتدت بريطانيا وفرنسا وربيبتهما إسرائيل علي مصر" (القاسمي، 2012، ص:322)، بأسى بالغ من الكاتب وصف حزنه وتفاعله مع حدث جلل كهذا، وتفاعل أهالي الشارقة "الناس هائجة وهي لا حول لها ولا قوة، اللعنات تنهال علي المعتدين، والهتافات بالنصر لمصر

من الحناجر" (القاسمي، 2012، ص:176)، ليصف الكاتب كيف أننا جسم واحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

3. فتح مكتب لإسرائيل في طهران:

يقول الكاتب "في بداية سبتمبر 1959م قامت الحكومة الإيرانية بالإعلان عن فتح مكتب لإسرائيل في طهران، خرجت المظاهرات في البحرين احتجاجاً على ذلك الإعلان، وفي الشارقة خرجت المظاهرة صباح يوم الخامس من سبتمبر 1959م، قدتها أنا وتريم بن عمران واتجهت إلى مطار الشارقة للاحتجاج على حكومة الشاة، حيث ستصل الطائرة الإيرانية والتي ستنقل أحد الشيوخ إلى طهران" (القاسمي، 2012، ص:248). لقد عبر الكاتب عن ثورته وغضبه محتجا على فتح مكتب لإسرائيل المعتدية في طهران، وقاد مسيرة المظاهرة هو وصديقه تريم بن عمران، مما يوحي بالغضب الشديد الذي انتابه وأهل الشارقة جراء ذلك.

4. الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق:

لقد وثق الكاتب الوحدة الثلاثية، وذكرها بالتاريخ واليوم وتوقيع الدول الثلاث ذلك الاتفاق في الأربعاء السابع عشر من إبريل 1963م، وما صاحب ذلك من أفراح عمت البلاد العربية ، لنلمح الحس الوطني القومي العربي للكاتب الذي يزهو به طيلة كتابه.

5. جامعة الدول العربية:

لقد وثق الكاتب في "سرد الذات" رحلة الإمارات مع جامعة الدول العربية، منذ بداية وصول البعثة إلى مطار دبي واحتشاد الناس، واحتفاء الشارقة قبل أسبوع من وصول البعثة يقول الكاتب: "كانت الشارقة، ومنذ أسبوع قد اكتست الأعلام والأقواس، أما دبي فقد أصبحت في ذلك اليوم في أجمل مظهر من مظاهر الزينة، حيث كان العمل ليلة وصول الوفد مستمرا حتى الفجر برفع الأعلام وتثبيت الأقواس، وقد رُفعت الزينة أيضا في الإمارات الأخرى" (القاسمي، 2012، ص: 299). وذكر الكاتب ما تلَا ذلك من إجراءات واجتماعات وزيارات للإمارات كلها والبعثة الفنية لجامعة الدول العربية، وما تلا ذلك من رفض تام للإنجليز لتعامل الإمارات وخاصة الشارقة مع الجامعة العربية، وقد ذكر الكاتب الأحداث والأشخاص بأسمائها مسجلاً ذلك بالصور مما أثرى الكتاب وجعله وثيقة تاريخية لوفد الجامعة العربية في الإمارات.

6. حرب يونيو 1967م:

يوثق الكاتب حدوث الاعتداء الإسرائيلي على مصر عام 1967م، حيث كان في القاهرة أثناء دراسته بجامعة القاهرة، ولننظر إلى حسه الوطني واستعداده للتضحية والفداء لقضايا الأمة يقول: "وهناك تجمع الطلبة من جميع البلاد العربية، وتقرر أن ننضم إلى المتطوعين من الرجال الذين يطلبون نقلهم إلى الجبهة. لم نكن قد خضنا لأية دورة عسكرية تدريبية، فلذلك تقرر نقلنا لمعسكر بني يوسف بالهرم، وعلى مدى يومين تعلمنا وتدربنا على السلاح، ثم أتت الأوامر بنقلنا إلى المعسكر المقام في نادي الجزيرة، وبعد يومين آخرين من التدريبات، جاءت المفاجأة مساء يوم التاسع من يونيو1967م: تنحي الرئيس جمال عبد الناصر" (القاسمي، 20092012 ص:352)

7. اتفاقية أبو موسى:

وثق الكاتب اتفاقية أبو موسى مبيناً الترتيبات التي تضمنها البيان بين الشيخ خالد بن محمد القاسمي والحكومة الإيرانية حول جزيرة أبو موسى، حيث كتب: "في صباح يوم الأول من ديسمبر 1971م توجه وفد من الشارقة برئاسة الشيخ صقر بن محمد القاسمي نائب الحاكم لمقابلة الوفد الإيراني الذي نزل على الجزيرة، وفي مساء ذلك اليوم خرجت المظاهرات ليس في الشارقة وحدها وإنما في معظم الإمارات مستنكرةً تلك الترتيبات." (القاسمي، 2012، ص:407).

لقد احتوى كتاب" سرد الذات" على أغلب تاريخ الإمارات، وخاصة الشارقة في هذه الفترة، ويعد مرجعا تاريخيا مهما للمنطقة وما اعتراها من أحداث داخلية وخارجية تأثرت بها أو تفاعلت معها.

البعد السياسي في كتاب: "سرد الذات":

لقد كانت هذه الفترة كانت عامرة بالأحداث السياسية التي أثرت تأثيراً كبيرا على ملامح وسياسات المنطقة كلها، ويُعتَمَد علي كتاب "سرد الذات " كمرجع سياسي وثَّق تلك الأحداث وتداعياتها وتفاعل الشعوب معها، ومن هنا سنبدأ الحديث عن ملامح البعد السياسي في سرد الذات.

1. رفض السياسة الاستعمارية متمثلةً في فرض الحماية البريطانية:

وهذا يظهر جليا من خلال عدة شخصيات تصنف كالآتي:

أ. شخصية والد الكاتب الشيخ محمد بن صقر القاسمي:

الذي أبعده الإنجليز عن الشارقة عندما خبأ الشيخ سلطان بن سالم القاسمي الذي أطلق النار على الإنجليز، كما أنه لم يستجدِ دعم الإنجليز ليحصل على حكم الشارقة خلفا لأخيه الشيخ صقر بن محمد القاسمي -رحمهم الله جميعا- يقول الكاتب: " أما الشيخ محمد بن صقر القاسمي فيعرفون أنه الرجل القوي المعارض لكثير من الأمور المُتَّخذة من قبل الإنجليز" (القاسمي، 2012، ص:407).

ب. شخصية الكاتب:

سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي الذي ورث إباء الضيم من أبيه، وعدم الخضوع للمعتدي. ويتجلى ذلك عندما حاول تكبيد العدو أي خسارة انتقاما للاعتداء على مصر، وذلك لم يكن من خلال عملية أو اثنتين بل أربع عمليات ذكرها الكاتب.

ج. شخصية الشيخ صقر بن سلطان القاسمي:

تلك الشخصية التي تصدت لتدخل الإنجليز، ومعارضته فتح مكتب للجامعة العربية في الشارقة، الذي وصف صداقة بريطانيا بأنها "أصبحت طعنة في الظهر" (القاسمي، 2012، ص:322) ، والتي انتهي الموقف بعزله من منصبه يقول الكاتب: "وقدَّم له وثيقة موقّعة من أفراد عائلة القواسم بالشارقة يرغبون في عزله والاعتراف بالشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكماً جديداً علي الشارقة" (القاسمي، 2012، ص: 324) وما كان بعد ذلك.

2. مراسم اعتراف الإنجليز بالحاكم في "سرد الذات":

لقد تضمن الكتاب سردا وافيا لمراسم الاعتراف الإنجليزي بالحاكم؛ حيث كتب "بدأت مراسم اعتراف الإنجليز بالشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكماً للشارقة كما يلي:

- وضع استحكامات سلاح الجو الملكي والقوات المجندة (الليفيز) أمام الحصن.....
- وصول المقيم السياسي في الخليج وصحبه لأخذ مقاعدهم.
- خروج الشيخ صقر من الحصن ومروره من خلال أقواس سعف النخيل، وتلقيه التحية، ثم تفقد الحرس بعدها تمت تحيته بواسطة المقيم السياسي البريطاني في الخليج.

- كلمة المقيم السياسي البريطاني في الخليج التي تضمنت اعتراف الحكومة البريطانية بالشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكماً للشارقة.
- كلمة سمو الشيخ صقر بن سلطان حاكم الشارقة، الذي تعهد بالمواثيق الموقعة بين الحكومة البريطانية ووالده.
- مغادرة المقيم السياسي وصحبه -التحية.
- دخول سمو الحاكم الحصن –التحية (القاسمي، 2012، ص: 104).

3. اتفاقية أبو موسى:

لقد وثق الكاتب اتفاقية أبو موسي التي حفظت للشارقة حقها في جزيرة أبو موسى، وذلك جاء بعد بيان أعلنه الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، معلنا الترتيبات التي تمت بينه وبين الحكومة الإيرانية حيث قال الكاتب:" في تمام الساعة السابعة من يوم الثلاثين من نوفمبر 1971م أعلن الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة بياناً مطولاً عن الاتفاق الذي تم بينه وبين الحكومة الإيرانية"(القاسمي، 2012، ص: 407).

4. تأسيس اتحاد الإمارات العربية:

وفي هذا الموضع أرخ الكاتب لمولد دولة الإمارات العربية المتحدة باجتماع قادة الإمارات الست (ماعدا رأس الخيمة) في مبنى الضيافة بجميرا في أول أيام ديسمبر عام 1971م يقول الكاتب: " في اجتماع الحكام يكون قد انعقد أول اجتماع للمجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة، والذي قام بتفعيل الدستور المؤقت. تم انتخاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيسا لدولة الإمارات العربية المتحدة، كما تم انتخاب الشيخ راشد بن سعيد المكتوم نائباً لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة. وكذلك تم تكليف الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم رئيساً للوزراء.

في ذلك الاجتماع تمت مناقشة العلاقة بين الدولة الوليدة والحكومة البريطانية، وانتهي النقاش بتوقيع اتفاقية صداقة بين دولة الإمارات العربية المتحدة والحكومة البريطانية.

حول أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد الشيخ زايد، بصفته رئيساً للدولة، بالتوقيع علي الاتفاقية إلى جانب المقيم السياسي البريطاني في البحرين عن الجانب البريطاني.

في اليوم التاسع من ديسمبر، تم تشكيل مجلس الوزراء برئاسة الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم، ولقد كنت يومها وزيراً للتربية والتعليم" (القاسمي، 2012، ص: 40).

يأتي كتاب "سرد الذات" في مقدمة المصادر التي يُعتَمد عليها كوثيقة مَن حضر الأحداث بنفسه ودونها كشاهد تاريخي وسياسي وذي دور فعّال في الأحداث أو متابع لها عن قرب ينقلها في بثٍّ مباشر لها.

البعد الديني في كتاب: "سرد الذات":

يظهر هذا البعد جليا في "سرد الذات"؛ حيث إن الكاتب في مقدمة الكتاب أوما إلى تعمده إغفال الكثير حفظا لسلامة القلوب من الضغائن المستورة، فقد كتب:" لقد أغفلت كثيرا من الحوادث والروايات لأناس قضوا نحبهم، فذكرها يثير الضغائن التي سترها الله " ثم يردف معللاً جاء في الأثر: "اذكروا محاسن موتاكم غفر الله لهم جميعاً" (القاسمي، 2012، ص: 5).

لا شك أن البعد الديني يشكل ملمحا مهما في "سرد الذات" وهذا يظهر في عدة مواضع ذكرها الكاتب كلها، تكشف لنا خلفية الكاتب الدينية التي هي فطرته وجزء لا يتجزأ من شخصيته لسببين اثنين:

أولاً- نشأة الكاتب: حيث نشأ الكاتب على حفظ القرآن الكريم كعادة أبناء الشارقة على يد المطوع وهذا الذي يمثل اللبنة الأولى لبناء خلفية الكاتب الإسلامية حيث كتب: "كان من يختم القرآن يتخرج من المدرسة، بعد أن يقوم المطوع أو المطوعة بإقامة التحميدة، فإن كان ولداً أُلبس الملابس النظيفة وأحيانا الجديدة، أما أبناء الشيوخ والأغنياء فيلبسون الخنجر الذهبي والغترة والعقال" (القاسمي، 2012، ص: 12).

ثانياً- شخصية الكاتب: هذه الشخصية الفريدة المتطلعة إلى العلم والمعرفة وهذا يتجلى في دأبه الدائم على القراءة كوسيلة معرفية.

وقد نقل الكاتب في سرد الذات أيضا لنا تصويرا مفصلاً عن مشاهد للمراسم الدينية في الشارقة، وقد قسمتها إلي ومضات كما يلي:

الومضات الدينية في سرد الذات:

الومضة الأولى (يوم العيد):

نقرأ وكأننا نرى ترقب الناس الهلال عند غروب الشمس وطلقة المدفع التي تدوي معلنةً أن العيد غدا، وما يعقب ذلك من ازدحام الأسواق والطرقات حيث كتب: "فتزدحم بهم الأسواق، بمن تأخر في تجهيز نفسه للعيد، أو جاء للفرجة، هذا جاء لشراء ملابس العيد وذاك ينتظر دوره لدي المحسِّن-الحلاق.... " (القاسمي، 2012، ص: 28).

كما صور خروج الناس والحاكم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي إلي مصلي العيد حيث كتب: "الرجال والفتيات في الصفوف الأمامية، وفي مقدمتهم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، وإخوته، وذويه، وأعيان البلد، أما النساء فكنَّ في الصفوف الخلفية" (القاسمي، 2012، ص: 28)، وتلقى الشيخ سلطان التهنئة بالعيد في الحصن، وتوافد الفتية والفتيات إلي شجرة الرولة ولعبهم ومرحهم يوم العيد، حيث كتب: "وفي المساء يتوافد إلي شجرة الرولة، الوارفة الظل الرجال والفتية والفتيات والأطفال، وتعلق الحبال علي الأغصان الكبيرة من شجرة الرولة، وتجلس الفتيات في صفين علي الحبال وتشبك كل فتاة رجليها بالحبال التي تجلس عليها الفتاة التي تقابلها فتتكون المرجيحة من ثماني فتيات" (القاسمي، 2012، ص: 30).

الومضة الثانية (دفن الحاكم):

وقد نقل الكاتب مشهد دفن سمو الشيخ سلطان بن صقر القاسمي -رحمه الله- تصوير من رأى تحت عنوان (مواراة المرحوم التراب) كتب: "نُقل الجثمان، والذي كان في تابوت خشبي بني اللون لامع وله حلقات برونزية للنقل علي جانبيه، ووضع علي سيارة مكشوفة من نوع "لاندروفر" "Land-rover" واتجهت من محطة الشارقة إلي المسجد الجامع . وبما أن الجثمان قد غُسِّل وكُفن إسلاميا في لندن فقد أُخرج من التابوت ووُضع في نعش تمت الصلاة علي المرحوم وحُمل نعشه على الأكتاف إلي مقبرة الجبيل." (القاسمي، 2012، ص: 93).

الومضة الثالثة (إسلام داسيلفا):

وقد كان رجلا يعمل في مكافحة الجراد، ويقوم بتدريس الإنجليزية في المساء، وقد التحق الكاتب بالمدرسة ليتعلم الإنجليزية يقول الكاتب: "عند سماعنا أذان العصر كنا نذهب للصلاة في المسجد الجامع القريب من المدرسة الخاصة، فسألنا "داسلفا" يوماً عن سبب خروجنا يومياً من المدرسة في ساعة محددة ....." ثم يقول بعد ذلك " حتى إذا ما وجدني جالساً بعيداً عن الدارسين، اقترب مني وطلب أن أشرح له الإسلام." (القاسمي، 2012، ص: 150).

وما تلا ذلك من القيام بعملية الختان له ومراعاة الكاتب له وتمريضه له ثم يردف كاتبنا "أسلم "داسيلفا" وأخذ يتعلم الصلاة وقراءة القرآن، وقال لي أريد أن أصلي في المسجد" (القاسمي، 2012، ص: 156)، ثم يصل الكاتب إلي انتقال "داسلفا" إلي دبي ثم رحيله، حيث يكتب: "جاءنا من دبي الخبر التالي: "سقط رجل من الدور الثالث من بناية فمات، فتبين أن اسمه "دي اس دسيلفا" (القاسمي، 2012، ص: 156).

الومضة الرابعة: (رحلة الحج):

وهذه الومضة أكثر الومضات نوراً؛ حيث يتجلى فيها تمام إسلام الكاتب بإتمامه الركن الخامس من أركان الإسلام ألا وهو الحج الأكبر، وهي ومضة توثيقية أيضا لرحلة الحج التي قصها الكاتب متعمقا في تفاصيلها وواصفاً الرحلة من الشارقة مروراً بالبحرين ثم الدمام ثم جدة وصولاً للمدينة المنورة، وتضرع الكاتب وخشوعه حيث سرد الكاتب " في اليوم التالي زرنا المسجد النبوي، وصلينا ركعتين، ثم زرنا قبر رسول الله؛ محمد بن عبد الله – صلي الله عليه وسلم – فسلمنا عليه، وأخذ شقيقي خالد يدعو فبكي وأبكانا معه. ثم ينتقل قائلاً: "كما سلمنا على خليفة رسول الله أبي بكر، ومن بعده خليفته عمر بن الخطاب. في عصر ذلك اليوم، ذهبنا لزيارة البقيع، حيث قبور الصحابة والتابعين، فسلمنا عليهم جميعاً" (القاسمي، 2012، ص: 172).

كما وثق الكاتب أيضاً إضاءة فوانيس المدينة ثم انتقل إلى مزارات المدينة حيث كتب "وزرنا جبل أحد وسلمنا على شهداء أحد" (القاسمي، 2012، ص: 169).

ثم انتقل الكاتب إلى تصوير مناسك الحج وبالتفصيل وبالترتيب الشرعي للمناسك؛ ابتداء من الإحرام من ميقات أهل المدينة بذي الحليفة ثم الطواف فالسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات وطواف الإفاضة والأضحية والحلق يقول الكاتب " دخلنا مكة ليلاً مكبرين مهللين، فطفنا وسعينا، وحلق من حلق وقصَّر من قصَّر" (القاسمي، 2012، ص: 169).

ثم يقول فيما بعد "في اليوم الثامن من ذي الحجة لسنة 1374ه وهو يوم التروية كان يوم الخميس الموافق 28 يوليو 1955م أحرمنا ونوينا الحج فطفنا وسعينا وانتقلنا بعدها إلي مِنى، فبتنا بها. وفي اليوم التالي كان يوم عرفة يوم الجمعة فوقفنا بعرفة ونحن ندعو، حتى إذا غربت الشمس انصرف الجميع إلي مزدلفة وصلوا المغرب والعشاء جمعا، وأخذوا بجمع الحصى لرمي الجمرات بها، ونمنا حتى الفجر، بعدها توجهنا إلي مِنى وهو يوم النحر، فرمينا جمرة العقبة" (القاسمي، 2012، ص: 172).

وهذا الترتيب الذي ذكره الكاتب، جعل القارئ يستشعر وكأنه يرافق الكاتب حجّته؛ برسم الكاتب لشعائر الحج شعيرةً بشعيرة، وبترتيبها وفقا للفريضة والشرع، مما يجعل القارئ أسير المواصلة في القراءة، وقد أعطي السرد تخيلا وزاده رونقا.

الومضة الخامسة: (التوقيت لدى الكاتب):

لقد اتخذ الكاتب منهجا دقيقا في ذكر التواريخ والأيام وفي توثيقها جميعها بالتاريخ الهجري ثم الميلادي، أما من ناحية المواقيت اليومية فكلها مرتبطة بمواقيت الصلاة، يقول

الكاتب: "لم تتوقف السيارة وهي في طريقها إلي الشارقة إلا مرة واحدة لصلاة العصر... " (القاسمي، 2012، ص: 27)، وفي موضع آخر يقول الكاتب: "وصلنا بيتنا قبيل صلاة الفجر فدخلت إلي الغرفة الكبيرة التي ننام فيها...." (القاسمي، 2012، ص: 177)، وصوت الأذان الذي يجذب انتباه الكاتب في اللجنة حيث كتب "رميت المرساة.. وانتظرت حتى أرى اللجنة كيف تبدو. صوت الأذان يأتي من بعيد الله أكبر" (القاسمي، 2012، ص:(227.

الومضة السادسة: (ما أكثر المؤمنين فيك يا مصر):

وفي هذه الومضة يتجلى حرص الكاتب على صلاة الجمعة التي اصطحب معه السيد عمير بن عبد الله لأدائها في مسجد شريف بشارع شريف بالقاهرة، والذي كان قد امتلأ بصفوف المصلين فلم يتمكن الكاتب وصاحبه من الصلاة داخل المسجد، يقول الكاتب "ذهبنا لنصلي بمسجد شريف بشارع شريف، ولم نستطع الوصول إلي المسجد، ففرشنا السجادتين حيث انتهت صفوف المصلين. وقتها كانت جموع المصلين تردد خلف دعاء الخطيب : آمين .. آمين .. آمين .. آمين .. قال السيد عمير بن عبد الله أين المسجد؟ قلت: "بعيد" قال: "ما أكثر المؤمنين فيكِ يا مصر!" (القاسمي، 2012، ص:(373..

لينقل لنا الكاتب صورة إيمانية عن أهل مصر، وحرصهم الشديد على أداء الصلاة حتى وإن افترشوا الأرض.

البعد الثقافي في كتاب: "سرد الذات":

لقد تضمن سرد الذات عناصر ثقافية جمة، وقد جاء ذلك استنادا لما للكاتب من خلفية ثقافية عريضة، قد سمحت له بدمج جوانب ثقافية في سيرته الذاتية التي تعبر عن شخصية محبة للعلم والآداب والفنون، إضافةً إلى ذلك أن كاتبنا يتحلى بثقافات ناتجة عن نشأته وتطلعه إلى بناء مستقبل مشرق لأمته واعتماده على العلم كوسيلة للنهوض بالأمم، وربط الكاتب بين الثقافة والسلطة ليكون نتاج ذلك شعب مثقفا متطلع لبناء المجد عن طريق بناء الإنسان والإعلاء من شأن العلم والثقافة، وفيما يلي سوف نتناول العناصر الثقافية في سرد الذات.

- **الجانب الثقافي الأول: الفنون في "سرد الذات":**

تعددت أوجه الثقافة الفنية في سرد الذات وتنقسم كالآتي:

- **الوجه الفني الأول (الرسم):**

وهو من الفنون التي تسمو بالروح والوجدان وتنقل انفعالات الإنسان، و تذوق هذا

الفن ينم عن شخصية الكاتب المتفردة التي تملك حب الجمال، وهذا يظهر جليا عندما تعرف على الرسام الهندي الذي عرض عليه أن يرسم شيئا له مقابل ثمن تذكرة على الباخرة المتجهة إلى الهند، مما دفع الكاتب إلى عرض فكرة أن يرسم شيئا علي جدار غرفة والده الخاصة؛ يقول الكاتب :" وقال أنه رسام، ومستعد أن يرسم لي أي شيء مقابل أن يُعطَى قيمة تذكرة علي الباخرة المتجهة إلى الهند . أخذت ذلك الرسام معي إلى والدي، وأخبرته بالموضوع واقترحت أن يقوم ذلك الرسام بالرسم على جدران غرفته العلوية الخاصة" (القاسمي، 2012، ص: 76)، وهنا نلاحظ موافقة الوالد الذي راقت له الفكرة، وأرسل في شراء أغراض التنفيذ.

- **الوجه الفني الثاني (التمثيل):**

وفي هذا الوجه خاطب فيه الكاتب عقلية القارئ وجذبه للتفاعل معه؛ حيث يقص عليه أن الكاتب قام بتمثيل دور "جابر عثرات الكرام" وهو البطل في مسرحية " المروءة المقنّعة" للشاعر الفلسطيني محمود غنيم، ولنظر إلى الهدف الأسمى من جمع الأموال الناتجة عن بيع تذاكر المسرحية لبناء فصول دراسية، تضاف لمدرسة القاسمية في الشارقة يقول الكاتب: "كما كانت هناك المسرحية المشهورة "المروءة المقنّعة" للشاعر الفلسطيني محمود غنيم، وقد قمت بالتمثيل بها بالدور الرئيس "جابر عثرات الكرام"، حضر تلك المسرحية شيوخ الإمارات وأعداد كبيرة ممن اشتروا التذاكر في أيام العيد التي سبقت القيام بالمسرحية. وقد جُمع مبلغ من المال قُدِّر باثنين وثلاثين ألف روبية، أكثرها جاء من تبرعات شيوخ الإمارات وكان تبرع الشيخ راشد بن سعيد ال مكتوم حاكم دبي سخيا. كان الغرض من جمع تلك الأموال هو بناء فصول دراسية إضافية لمدرسة القاسمية بالشارقة" (القاسمي، 2012، ص: 204)، ونلاحظ هنا الاعتماد على الفن كوسيلة لبناء الوطن.

- **الوجه الفني الثالث (الآثار):**

الآثار من العلامات التاريخية التي نستطيع أن نستقرئ منها التاريخ، والتي تكون الشاهد على الأحداث، ولقد وردت الآثار في سرد الذات غير مرة؛ حيث أوردها الكاتب في المواضع التي أراد أن ينبه الكاتب إلى أهمية الأحداث وفيما يلي سوف نستعرض الآثار الواردة في سرد الذات.

أ. أطلال " برسيبوليس "عاصمة الإخمينيين: بينما كان الكاتب في رحلته إلى إيران وفي طريقه إلى مدينة شيراز، وصل إلي هذه المدينة ووصفها وصفا دقيقا ووجد ما يربط بيننا نحن العرب وبين هذه المدينة؛ حيث رأى عربيا يقود بعيره في إحدى الصور يقول الكاتب: " أمضينا في شيراز ثلاثة أيام، زرنا معالم المدينة، وكذلك منطقة "تخت جمشيد" والتي تبعد أكثر من ستين كيلومترا عن شيراز، بها

عاصمة الإخمينيين، يقال لها "برسيبوليس" في القرن الخامس قبل الميلاد.. وهي عبارة عن أعمدة طويلة ومبني منحوت في الصخور البازلت حيث توجد جدارية منحوت عليها: ملك الإخمينيين وشعوب الأرض تقدم له الهدايا. فسألت نفسي: هل نحن من ضمن تلك الشعوب في فجر التاريخ؟ تتبعت اللوحة، وإذا بي أشاهد عربياً يقود بعيراً" (القاسمي، 2012، ص: 240).

ب. حصن الشارقة وهذا الحصن يدرك الكاتب أنه يمثل مكانة وأهمية كبيرة لأهالي الشارقة، وأنه ميراث الأجداد التاريخي، وأن الكاتب تلقى اتصالا هاتفيا من أحد أصدقائه يخبره بأمر هدم الحصن فسافر من القاهرة إلى الشارقة ليدرك الحصن قبل هدمه رغم أنه كان في أيام امتحانات يقول الكاتب: "رجعت إلي موقع الحصن، وأخذت أنقل تفاصيل مقاسات المباني التي يتكون منها الحصن.. وقد سهل عملية نقل المقاسات وجود الأساسات ظاهرة للعيان . كما جمعت الأبواب وبعض الشبابيك الخشبية، ثم دهنتها بمادة طاردة للحشرات، واحتفظت بيها في مكان آمن، آملا أن أعيد بناء الحصن يوماً ما" ثم يورد الكاتب في حاشية الصفحة نفسها ذلك قائلا : "أعدت بناء الحصن، ووضعت الأبواب والشبابيك الأصلية في مكانها الصحيح.. ولا تزال شاخصة هناك" (القاسمي، 2012، ص: 384).

وما تلي ذلك من تضحية الكاتب لأجل ذلك من معاناته في الرحلة الوصول للقاهرة ليدرك امتحانه، إننا أمام شخصية فريدة مدركة لقيمة الوطن وقيمة متعلقات الوطن التي لا مناص من الحفاظ عليها من أجل الوطن.

- **الجانب الثقافي الثاني: الآداب في كتاب: "سرد الذات":**

والآداب كلمة جامعة للنصوص شعرا ونثرا، وقد أضفت الخلفية الثقافية واللغوية للكاتب ثراء للنص في سرد الذات، ولقد استفاض الكاتب في هذا العنصر حيث أنه محب للآداب بشتى أنوعها وكتب فيها بل وبرع أيضا وكان هذا منذ الصغر، وهذا البعد الأدبي قد أضفى على السيرة الذاتية نوعا من الإمتاع للقارئ، وأيضا دعم أفكار الكاتب ونقل انفعالاته مع أحداث حياته التي يسردها للقارئ.

أ. النثر في "سرد الذات":

إن طبيعة شخصية الكاتب التي اكتسبت ثقافة واسعة ومتنوعة، كما أنها شخصية تفاعلية تتفاعل مع الأحداث وتربت على إباء الظلم لذلك ألّف وأخرج ومثّل مسرحية "وكلاء صهيون"، يقول الكاتب: " في الفصل الأخير من المسرحية، كان هناك مشهد يظهر موسى ديان، والذي أقوم بدوره في المسرحية، يخاطب وزارة الخارجية البريطانية

في لندن" (القاسمي، 2012، ص: 298)، ثم يذكر بعد ذلك أثناء تمثيله دور موسى ديان أنه وجه الكلام لمساعد الوكيل السياسي البريطاني في دبي قائلا: "صنعتمونا.. وجعلتم منا مخلب القط لمصالحكم .. كنا مستريحين في بلداننا.. جمعتمونا من كل بلد لتضعونا أداة من أدواتكم العدوانية" (القاسمي، 2012، ص: 298) ، مما جعله يصمم على إغلاق نادي الشعب.

ب. الشعر في "سرد الذات":

الشعر ديوان العرب الذي سجل به العرب أيامهم وتاريخهم القديم، كما أنه نتاج انفعالات وتفاعل الشاعر مع أحداث ومواقف، وكاتبنا الذي اكتسب ثقافة عربية أصيلة وخلفية شعرية رصينة قد أصقلها اطلاعه وشغفه بالقراءة، قد فاض شعرا عندما حاول الإنجليز منع المظاهرة بالقوة يقول الكاتب: "بينت لهم أن معنا نساء بأطفالهن وعواجزهم، ونحن لا نريد هذه المظاهرة للمواجهة، وإنما لإظهار فرحتنا باتفاقية الوحدة. بعد أن تفرق الجميع، وتلاشت المظاهرة، قلت الأبيات الشعرية التالية (القاسمي، 2012، ص: 284).

بلادي إن خانك الدهر سلاما ... أو أراد الغاصب احتداما

بلادي كم مررنا بالسنين ... سنينٌ لحق أبدت ضراما

فما الطوع منا للغاصب مذلة ... وما الصمت منا لهم احتراما

ولكن، مخافة بطشهم ... كحاطب ليلٍ يلوم الظلاما

فتبدو الأرامل كالحات ... ويغدو الكهل بأيديهم حطاما

ويحبو الرضيع إلى صدر أمٍ ... عن وجهها أماطوا لثاما

بلادي إن خانك الدهر فقولي ... سلاماً .. فسلاماً .. فسلاما

ولننظر إلى الكاتب وهو يبتهل لربه بعد أن نجاه الله من السيارة التي كادت تصدمه قائلا (القاسمي، 2012، ص: 271).

يا إلهى خفّف العذابا ... وارحم، فالفتي تابا

ماذا جنيت في حياتي ... حتى غدا الحلم سرابا

أين عمري وشبابي ... لا تسل ضيعت الشبابا

يا إلهى ! عفوك عنى ... لا تلمني أفقدت الصوابا

كم جاهلٍ عنك يلهو ثم يصحو وإليك المآبا.

وبعد حرب يونيو 1967م، والحزن الذي سيطر على الكاتب بعد تنحي الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وخروج الجماهير لتطالبه بالتراجع عن القرار يقول الكاتب: "فجلست على دكة برصيف شارع الجيزة، من بعد جسر الجلاء، وكانت الناس تمر أمام ناظري، فجادت القريحة (القاسمي، 2012، ص: 352).

بلادي فيك سر عجيب صاحب الدار فيك غريب

من أولج الفجر فيك بالمغيب منم أذاب الضحك فيك بالنحيب

إنه منى ومنك ومن كل قريب من عدو أشهر اليوم سهامه

يا ندامة يا بلادي يا ندامة

الصغيرات ببراءة الطفولة وفتاة بمشيتها خجولة

وفتيان بكامل الرجولة وشاب كم أحجم ميوله

وشيخ لم يأبه بالكهولة كلهم سُلبوا الابتسامة

يا ندامة يا بلادي يا ندامة.

ليتفاعل الكاتب مع أحداث أمته ويشعر بالتحسر لآلامها، فقد صاغ شعرا يوحي بالمرارة التي أحس بها بعد الهزيمة، وليكن الشعر متنفسه الذي من خلاله عبر عن خوالج نفسه، ليضيف الكاتب بهذه الأبيات وبغيرها بعدا شعريا ناتجا عن تجارب شعرية صادقة، مما يوحي بعمق الصدق الفني والذي أضاف نبضاً للسرد ورونقاً للكاتب في سيرته.

- **الجانب الثقافي الثالث: مصادر ثقافة الكاتب وجهوده الثقافية في كتاب: "سرد الذات":**

من أهم مصادر ثقافة الكاتب حبه للقراءة وشغفه، بل مراسلته للعديد من المكتبات في سن صغيرة، وهذا قد ذكره الكاتب في أكثر من موضع في سيرته الذاتية، وهذا يظهر جليا في موضعين:

1. مراسلته صاحب مكتبة المؤيد يقول الكاتب "منذ خرجت من الفندق وأنا أسأل عن مكتبة المؤيد حتى دلوني عليها، انشغل ناظري بالكتب عن الجالس على كرسي وأمامه طاولة، والذي نبهني قائلاً: ماذا تريد يا ولد؟" (القاسمي، 2012، ص: 153).

وهذا جزء من الحوار بين الكاتب وصاحب مكتبة المؤيد " كنت قد اشتريت من مكتبتك كتاب عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالي، وجواهر الأدب وكتاب ألف ليلة وليلة وغيرها. كنت أقوم بقراءة بعض الروايات لزملائي وقت المذاكرة أو في بعض بيوت جيراننا (القاسمي، 2012، ص: 158).

قال المؤيد "المكتبة تحت أمرك.. خذ ما شئت من الكتب، واعتبرها هدية من لك" (القاسمي، 2012، ص: 160).

2. حرص الكاتب على زيارة مكتبة بوشناق التي رآها خلال سعيه بين الصفا والمروة في رحلة الحج، وقد طلب من اللواء عبد الرحمن أن يوصي عليه صاحب المكتبة لأنه سيقلّب الكتب؛ لأنه ليس في ذهنه كتاب معين يقول الكاتب: "قدمني اللواء عبد الرحمن لصاحب المكتبة بوشناق خير تقديم، وظهر لي أن بينهما معرفة سابقة، حيث وضع لي السيد بوشناق كرسيا لأجلس عليه، وانشغل هو بأمور مكتبته" (القاسمي، 2012، ص: 260).

- **جهود الكاتب الثقافية الواردة في كتاب: "سرد الذات":**

1. لقد كان لنشأة الكاتب الثقافية اطلاعه الدائم على أمهات الكتب عظيم الأثر، بالإضافة إلى عقلية الكاتب التي تسعى سعيا حثيثاً إلى بناء عقول ينتفع بها الوطن، حيث من صغره يحاول أن يرتقي بممارسات الشباب وجذب عقولهم نحو الرياضة والثقافة، مما يسمو بروحهم ويكون مفيدا لهم ولوطنهم ومن أجل هذا فقد افتتح الكاتب النادي الثقافي في الشارقة يقول الكاتب " في شهر سبتمبر 1959 قمت بافتتاح النادي الثقافي بالشارقة، والذى مضي على إغلاقه أربع سنوات ..... وقد أغلق النادي 1954م لرحيل الشيخ خالد بن سلطان القاسمي للسعودية، وتعيين الشيخ محمد بن سلطان القاسمي نائبا للحاكم في المنطقة الشرقية، ومقره خورفكان، كان نشاط هذا النادي ثقافياً فقط في الفترة السابقة، أما بافتتاح إياه فلقد اتخذته مقرا لفريق كرة القدم التابع لوزارة الأشغال البريطانية في الشارقة" (القاسمي، 2012، ص: 251).

2. إنشاء نادي العروبة والذي أسسه الكاتب يقول الكاتب: "في الإجازة الصيفية، وهي من منتصف يونيو 1966م عدت إلى الشارقة لأجد نادي العروبة قد اكتمل البناء في المبني الرئيس منه بقيت لمرافق، فأكملتها" (القاسمي، 2012، ص: 346).

3. إصدار مجلة "اليقظة" الأسبوعية والتي كانت تهدف إلى توعية الشباب ومخاطبة عقولهم وتنمية ثقافاتهم يقول الكاتب: "وفُتح النادي، ومنه أصدرت مجلة اليقظة

الأسبوعية حيث كنت أطبعها بمطبعة خليفة النابودة بدبي. استمرت تلك المجلة مدة ما بقيت في الشارقة في تلك الفترة حيث توقفت بعد عودتي إلى القاهرة للدراسة" (القاسمي، 2012، ص: 346).

لقد حرص الكاتب على بناء الإنسان، وخاصةً بناء عقله بالعلم، وتغذية روحه بالثقافة وتنويع مصادر الثقافة ليتمكن من بناء الوطن، وهذا يشير إلى الحكمة التي حبا الله بها الكاتب والتي اعترف له بها العديد من الكتاب والأدباء العرب.

الخاتمة:

بهذا يمكننا المساهمة في لفت الانتباه إلى أحد أهم الكتب الفنية والأدبية التي ألفها الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وهو كتابه "سرد الذات". وبإمكاننا القول بعد هذه الوقفات عند أهم ما تضمنه الكتاب، أن مؤلف "سرد الذات" قدّم فيه محتوى [أو مضمونا] غنيا ومهما ورائعا؛ ذكر فيه تفاصيل الأوضاع الاجتماعية والثقافية والفكرية في إمارة الشارقة.

ومن ناحية أخرى، يُعدّ هذا الكتاب مصدرا توثيقياً لمجتمع إمارة الشارقة بعاداته وتقاليده وأساليب العيش في الفترة التي يتحدث عنها الكاتب، كما يُبرز المضمون التاريخي للأحداث الداخلية في الشارقة والإمارات العربية والمنطقة بأسرها، وللتاريخ الخارجي وتداعيات أحداثه في الشارقة والمنطقة، حيث سلّط الكاتب الضوء على تواريخ وأحداث هامة من تاريخ الشارقة والإمارات، وكأن الكاتب يحكي للأجيال التالية عن الجهود التي بُذلت من أجل نهضة الوطن، كذلك يبرز الكاتب البعد القومي الذي يتمتع به أهل الشارقة والإمارات كلها، ويربط بين التاريخ والسياسة.

كما يُعدُّ الكتاب من ناحية ثالثة، أهم مرجع توثيقي لبواكير التعليم النظامي في الشارقة، بل ويذكر أسماء المعلمين والنظار، واستقطاب المعلمين ذوي الكفاءات من شتى البلاد، مع تسجيل الجهود المبذولة للارتقاء بالمستوى التعليمي، كما ذكر مراحل هذا التطور بتفصيلاتها، ثم كان البعد الديني الذي أعطى الكتاب رونقاً خاصاً؛ وتأثره بالنشأة الإسلامية، ورحلته لحج بيت الله الحرام، ثم البعد الثقافي الواضح خلال كل صفحة في الكتاب، سواء كان فنيا أو أدبيا، كل هذا يجذب القارئ إليه، ويجعله يقبل على الاستمتاع والمؤانسة والتفاعل مع الكتاب طيلة القراءة، وكلها أبعاد أبرزت لنا الأهمية التي يمثلها كتاب "سرد الذات"، كمصدر تاريخي وتأريخي وسياسي، ليس فقط لشخص سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، بل أيضا لحقبة ما قبل تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة، حتى تكوين اتحاد الخير وتأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وصولا إلى تصدر سموه

لحكم الشارقة.

قائمة المصادر والمراجع:

برادبري، مالكوم (2005). الرواية اليوم.

الجيار، شريف (2005). التداخل الثقافي في سرديات إحسان عبد القدوس.

الحمداني، حميد (1991). بنيه النص السردي من منظور النقد الأدبي. مركز الثقافي العربي.

رايان، ميشيل (2008). مدخل إلي التفكيك (ترجمة حسام نايل). سلسلة أفاق عالمية.

رووكي، تيتز (2003). في طفولتي، دراسة في السيرة الذاتية العربية.

عبيد، محمد صابر (د.ت.). تظاهرات التشكيل السير ذاتي. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عمر، عزت (2001). "مرايا البحر" قراءات في أدب القصة القصيرة والرواية الإماراتية. دائرة الثقافة والإعلام.

العيساوي، ريم (2011). انعكاسات المرآه في سرد الذات للدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي.

الغامدي، صالح (2013). كتابة الذات: دراسات في السيرة الذاتية. المركز الثقافي العربي.

القاسمي، الدكتور الشيخ سلطان بن محمد (2012). سرد الذات. منشورات القاسمي.

ماي، جورج، (1992). السيرة الذاتية (ترجمة د. محمد القاضي، عبد الله صولة – المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق). بيت الحكمة.

محمد، خالد بن (2009). التطور التاريخي لقيام دولة الإمارات العربية المتحدة. الدار العربية للموسوعات.

ميخائيل، باختين (1987). الخطاب الروائ (ترجمة محمد برادة). دار الفكر للدراسات والنشر.

أبو هيف، عبدالله (2000). النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد. اتحاد كتّاب العرب.

يقطين، سعيد (1992). الرواية والتاريخ السردي. المركز الثقافي العربي.

يوسف، آمنة (2015). تقنيات السرد في النظرية والتطبيق (ط2). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

brādbry mālkūma 2005). al-rriwāyata alyawma

aljayyāru sharīfa 2005). al-ttadākhula al-tthaqāfiyya fī sardīāti ’iḥsāni ‘abdi alquddūsi

alḥamdāniyyu ḥamīda 1991). bunniyyahu al-nnaṣṣa al-ssardiyya min manẓūri al-nnaqdi al’adabiyyi markazu al-tthaqāfiyyi al‘arabiyyi

rāyāni mīshīla 2008). madkhala ’ilī al-ttafkīka tarjamata ḥusāmi nāyli silslata ’affāqa ‘ālamiyyata

rwwky tytz 2003). fī ṭufūlatī dirāsatan fī al-ssayrati al-ddhātiyyati al‘arabiyyati

’abīdun muḥammada ṣābira d t). taẓāhurātu al-ttashkīli al-ssayra dhātiyyun manshūrātu ittiḥādi alkitābi al‘aribi

’umarun ‘azat 2001). " marāyā albaḥri " qirā’ātin fī ’adabi alqiṣṣati alqaṣīrati wa-al-rriwāyati al-’imārātyh dā’iratu al-tthaqāfati wa-al-’i‘lāami

al-ʻysāʾī rīma 2011). inʻikāsātin al-mrʾāh fī sardi al-dhāt lil-dduktwra al-sshaykha sulṭāna bn muḥammadu alqāsimiyyi

alghāmidiyyu ṣāliḥa 2013). kitābata al-dhāt dirāsātun fī al-ssayrati al-ddhātiyyati almarkazu al-tthaqāfiyyu alʻarabiyyu

alqāsimiyyu al-dduktwra al-sshaykha sulṭāna bn muḥammadu 2012). sarda al-dhāt manshūrātu alqāsimiyyi

miyyun jūrjan 1992). al-ssayrata al-ddhātiyyata tarjamatan d muḥammadu alqāḍī ʻabda al-lhi ṣawlati – almuʾuassasata alwaṭaniyyata lil-ttarjamata wa-al-ttaḥqīqa bayta alḥukmati

muḥammadun khālida bn 2009). al-ttaṭawwura al-ttārīkhiyya liqīāma dawlati alʾimārāti alʻarabiyyati almuttaḥidati al-ddāru alʻarabiyyatu lil-mawsūʻāti

mykhāʾīl bākhatayni 1987). alkhiṭāba al-rriwāʾiyya tarjamata muḥammada barrādatin dāra alfikri lil-ddirāsāti wa-al-nnashri

ʾabū hayfin ʻabdālllaha 2000). al-nnaqda alʾadabiyya alʻarabiyya aljadīda fī alqiṣṣati wa-al-rriwāyati wa-al-ssardi ittiḥādu kitābi alʻarabi

yaqṭīnun saʻīda 1992). al-rriwāyata wa-al-ttārīkha al-ssardiyya almarkazu al-tthaqāfiyyu alʻarabiyyu

yūsf ʾāminata 2015). tiqniyyāti al-ssardi fī al-nnaẓariyyati wa-al-ttaṭbīqi ṭ almuʾuassasata alʻarabiyyata lil-ddirāsāti wa-al-nnashri

The book Sard Ath-That (My Early Life) by Sheikh Sultan bin Muhammad Al Qasimi

(Content study)

Khawla Alnaqbi[1]

Abderrahmane Bouali[2]

Badeeah Alhasemi[3]

Abstract:

The book Sard Ath-Thatt (My Early Life) is full of rich, dense and semi-anonymous content. In this research, we sought to study its content. Content study is one of the methods that have been applied in the study of literature, and it is conducted by critics whose major concern is to reveal the content of a book, a novel or a play. This research aims to explore the content of Sard Ath-Thatt which chronicles the history of the UAE before and after the union. In this paper, we tried to present some important aspects of this book, by presenting its content and distinguishing its autobiographical genre from closer literary genres known in Western culture.

Keywords: Narrative of the self, Content, Narration, Novel, history.

(1) College of Arts, Humanities and Social Sciences – University of Sharjah (Sharjah – United Arab Emirates
U18104346@sharjah.ac.ae

(2) College of Arts, Humanities and Social Sciences – University of Sharjah (Sharjah – United Arab Emirates

(3) College of Arts, Humanities and Social Sciences – University of Sharjah (Sharjah – United Arab Emirates